

الامامة والسياسة

[61] الرسول، فلما نظر إليه الرسول قال: إنما أمرت بأخذك، وأتيت لذهب بك إليه، وأعود بـ [] من ذلك، فالحق بأي بلد شئت، وأنا معك. قال له سعيد بن جبير: ألك هاهنا أهل وولد؟ قال: نعم. قال: إنهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالني. قال الرسول: فإني أكلهم إلى []. فقال سعيد: لا يكون هذا. فأتى به إلى خالد فشده وثاقا، وبعث به إلى الحجاج. فقال له رجل من أهل الشام: إن الحجاج قد أنذر بك وأشعر قبلك، فما عرض له، فلو جعلته فيما بينك وبين [] لكان أركى من كل عمل يتقرب به إلى []. فقال خالد، وقد كان طهره إلى الكعبة قد استند إليها: وإني لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عني إلا ينقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته. فلما قدم سعيد على الحجاج قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد. قال: ابن من؟ قال: ابن جبير. قال: بل أنت شقي بن كسير؟ قال سعيد: أمي (1) أعلم باسمي واسم أبي. قال الحجاج: شقيت وشقيت أمك. قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لاوردنك حياض الموت، قال سعيد: أصابت إذا أمي اسمي. فقال الحجاج: لا بدلنك بالدنيا نارا تلظى. قال سعيد: لو أنني أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك إليها. قال الحجاج: فما قولك في محمد؟ قال سعيد: نبي الرحمة، ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة. فقال الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين. قال الحجاج: أشتمهم أم أمدحهم؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم، إنما استحفطت أمر نفسي. وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لي قولك في علي. أفي الجنة هو، أم في النار؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت، ولو رأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب؟ قال الحجاج: فأني رجل أنا يوم القيامة؟ فقال سعيد: أنا أهون على [] من أن يطلعني على الغيب. قال الحجاج: أبيت أن تصدقني؟ قال سعيد (2): بل لم أرد أن أكذبك. فقال الحجاج فدع عنك هذا كله، أخبرني ما لك لم تضحك قط؟ قال: لم أر شيئا يضحكني، وكيف يضحك مخلوق من طين، والطين تأكله النار، ومنقلبه إلى الجراء، واليوم _____ (1) في مروج الذهب: أبي كان أعلم باسمي منك. قال: شقيت وشقي أبوك. (2) في حلية الاولياء 4 / 291: لا أحب أن أكذب (أنظر فتوح ابن الاعثم 7 / 162). (*)